مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

الحياة السياسية والادبية في العصر الايلخانى في إيران

بسمة محمد عبدالعزيز صالح

معيدة بكلية دار العلوم

جامعة أسوان

DOI: 10.21608/qarts.2023.186511.1592

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٢) العدد (٥٩) أبريل ٢٠٢٣

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

الحياة السياسية والأدبية في العصر الإيلخاني في إيران

الملخص :

خلصت الدراسة إلى إلقاء الضوء على الحياة السياسية في العصر الإيلخاني من خلال عرض موجز لسلاطين الدولة الإيلخانية منذ أباقا خان وحتى نهاية حكم السلطان أبي سعيد بهادر خان ومن بعده ثمانية من السلاطين الإيلخانيين الضعفاء من خلال هذه النقاط .

- أصل ملوك الدولة الإيلخانية
- قيام الدولة الإيلخانية
- الإلخانيون منذ أباقا خان إلى بايدو خان
- الإيلخانات منذ ولاية غازان، الذي لُقب بالسلطان محمود غازان خان، ومن جاء بعده(٦٩٤هـ – ٧٠٣هـ)
- انهيار الدولة الإيلخانية. كما رصدت الدراسة الحياة الأدبية في ذلك العصر، وبينت ما وصلت إليه حركة الأدب.

الكلمات المفتاحية: الحياة السياسية؛ الحياة الأدبية؛ العصر الايلخاني؛ إيران

أولاً : الحياة السياسية في العصر الإيلخاني:

يعد ازدهار الأدب أو انحطاطه هو نتيجة طبيعية لمظاهر الحياة السياسية لأي عصر من حيث استقرارها أو اضطرابها، فالعصر الإيلخاني أحد أهم العصور التاريخية التي شهدتها إيران، وتعود أهميته إلى أنه يمثل مرحلة متضاربة في تاريخ إيران وحضارتها وثقافتها بشكل عام، ففي البداية كان حكام هذا العصر وثنيون اتبعوا أسلوب الخراب والتدمير وسفك الدماء، ثم بعد استقرارهم في إيران اعتنقوا الإسلام، وانصرفوا بعد ذلك إلى تعمير ما خربه أجدادهم وآباؤهم، بحيث شهدت إيران نهضة عمرانية وعلمية وثقافية عظيمة، وصارت عواصم ملكهم من المدن الإيرانية – كتبريز ومشهد وهراة والسلطانية وسمرقند – مراكز للعلوم والآداب والفنون ، وقبلة للعلماء والفقهاء والأدباء والفنانين[١].

- **أصل ملوك الدولة الإيلخانية:**

كانت تعيش قبائل من الجنس الأصفر شرقي بلاد الخوارزميين، تسمي المغول أو التتر أو التتار، وهي قبائل في منغوليا الحالية من البدو الرحل التابعين للأتراك والمغول والتنغوز، وجميعهم من الجنس الالتائي، ومن أشهر هؤلاء القبائل **التتار**، و**القنقرات**، وقوم **كرايت**، و**مركيت**، وقبائل **أويرات**، وقبيلة **النايمان**، وأتراك **القرلق**، وقبائل **القرغيز**، و**المغول**، ومن بين قبائل المغول كانت هناك طائفة صغيرة تسمي **قيات** هي التي نشأ فيها **چنگيزخان** مؤسس أكبر امبراطورية رآها العالم[٢].

---

[١] شيرين عبدالنعيم حسنين: الثقافة العربية الإسلامية في إيران في العصرين المغولي والتيموري، ثقافتنا للدراسات والبحوث – المجلد٥ – العدد الثامن عشر ١٤٢٩ /٢٠٠٨ م ، ص١٣٢.

[٢] شعبان ربيع محمد طرطور: تاريخ إيران من السلاجقة إلى الجمهورية الإسلامية، المجمع الثقافي المصري، ط١، د.ت، ص٣٣.

ولد چنگيزخان سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م في الساحل الأيمن من نهر روبون في منطقة دولوق بوداق وهي منطقة عامرة تقع في روسيا الحالية واسمه الأصلي **تيموچين** قبل أن يتخذ اسم **چنگيزخان**[١]، وكان والده **يسوكاي بهادر** زعيماً لقبيلة **قيات** عندما توفي استطاع چنگيز أن يسيطر علي قبيلته، رغم صغر سنه، ومن بعدها باقي القبائل، اتخذ لقب چنگيز ومعناه أعظم الحكام أو امبراطور الشر وذلك عام ٦٠٠هـ ولم يحصل علي لقب **خان** إلا في عام ٦٠٣هـ ، وفي عام ٦١٢هـ تمكن من فتح بكين، وأصبحت ممتلكاته تجاور ممالك السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه، وقد وضع **چنگيزخان** دستوراً للمغول يسمى الياسا الچنگيزية، فصارت عندهم كتابا مقدسا يستخدمونه في جميع أحوالهم[٢] .

بدأ **چنگيزخان** غزوه للعالم الإسلامي في سنة٦١٦هـ/١٢١٩م عندما اجتاح دولة خوارزم التي كانت تضم بلاد ما وراء النهر، وأكثر أقاليم الأفغان، وإيران فغزو المغول للعالم الإسلامي جزء من حركة واسعة استهدفت إقامة إمبراطورية مغولية عالمية وتحقق هذا بالفعل علي يديه[٣].

- **قيام الدولة الإيلخانية:**

يعد هولاكو هو المؤسس الأول لسلسلة سلاطين المغول في إيران والعراق، ولقد ظل هؤلاء يحكمون هذه البلاد منذ سنة ٦٥٤هـ حتي سنة ٧٥٦هـ، وقد أطلق لقب الإيلخانين علي أبناء هولاكو الذين حكموا إيران بداية من أباقاخان.

---

[١] حسن كريم الجاف: موسوعة تاريخ إيران السياسي، المجلد الثاني، الدار العربية للموسوعات، د.ت ص٢٤٧.

[٢] شعبان ربيع محمد طرطور: تاريخ إيران من السلاجقة إلى الجمهورية الإسلامية، مرجع سابق، ص٣٥. (للمزيد انظر، عباس اقبال: تاريخ مغول ، مؤسسه انتشارات امير كبير، تهران ١٣٦٣، ص١٥-٧٠ ، فؤاد عبدالمعطي الصياد : المغول في التاريخ، القاهرة، ١٩٧٥، ص١٧٨-١٨٢).

[٣] حسن كريم الجاف: مرجع سابق، ص٢٥٠.

بدت هذه الدولة الوليدة دولة تابعة للإمبراطورية المغولية في قراقورم العاصمة، وظهرت وكأنها خاضعة اسمياً ورسمياً للإمبراطور الكبير الموجود في العاصمة المغولية ولكننا نلاحظ لأول وهلة أن هذه الدولة جنحت إلى الاستقلال عن العاصمة منذ نشأتها، فمنذ عهد أباقا خان كانوا يتصرفون في أمور السياسة والحكم وكأنهم مستقلون تماما عن العاصمة قراقورم، ونتيجة لهذا الاستقلال والبعد الجغرافي الذي يفصل بين منغوليا والإيلخانيين في ايران والعراق قد أدي لأن يتخذ الإيلخانيين نفس الأساليب والطرق والتقاليد الحضارية التي كانت موجودة في إيران في ذلك الوقت من رسوم ادارية وتقاليد مالية ونظم للبلاط فأصبحوا وكأنهم من ملوك الفرس(١).

وهنا تستعرض الباحثة في الحياة السياسية للدولة الإيلخانية تاريخ سلاطين مغول إيران بعد وفاة هولاكو كما يمكن تقسيم العصر الإيلخاني في ايران إلى فترتين:

١- فترة قبل اعتناقهم الإسلام : وهم الإلخانيون منذ أباقا خان إلى بايدو خان.

٢- فترة الإسلام : الإلخانيون منذ غازان حتى نهاية الدولة الإيلخانية.

الإلخانيون منذ أباقا خان إلى بايدو خان:

منذ أن توج أباقا خان علي العرش في يوم الجمعة الثالث من شهر رمضان سنة٦٦٣هـ واتخذ تبريز عاصمة له، واختار **الاطاغ** و **سياه كوه** للمصيف، و **اران** و **بغداد** للمشتى ، وعين رجال دولته في كل مكان(٢).

وقد أثر أخاه الصغير لحكم "دربند" و"شروان" وصحراء مولغان آلاتاغ ، وجعل رئاسة جيش المغول في الروم وحدود الشام لأثنين من قواده، كما نصب قائده الأمير سونجاق

(١) **محمد السعيد جمال الدين: دراسات في تاريخ المغول والعالم الإسلامي، طبعة أولي، د.ت، ص٦٨.**

(٢) **شعبان ربيع طرطور: تاريخ إيران من السلاجقة إلى الجمهورية الإسلامية، مرجع سابق، ص٤٤.**

والياً علي العراق وفارس والذي بدوره فوض حكم العراق إلى عطا ملك الجويني[٣]. واشتهر طوال فترة حكمه بأنه سعي إلى القضاء علي الاسلام بعون من البابا وملوك أوروبا المسيحية وشن الحروب ضد مصر والشام وخوض المعارك معهم.

كانت هناك أحداث هامة وقعت في عهد **أباقا خان** لها تأثير كبير علي سياسة الدولة الإيلخانية الخارجية والداخلية بين مغول ايران ومغول القبچاق بقيادة **بركه خان** بن جوجي من ناحية ومن ناحية أخري بين مغول التركستان بقيادة **براق خان**، ففي سنة ٦٦٤هـ أرسل **أباقا** أخاه لمحاربة بركه وعلي الرغم من أنه كان منتصرا في البداية إلا أنه آثر العودة وقد وافق هذه الأثناء موت بركه خان وتفرقت جنوده، أما المعركة الثانية كانت في سنة ٦٦٨هـ عندما انتصر **أباقا** علي الجيش الچغتائي بقيادة **براق** خان بالقرب من مدينة هرات، في عام ٦٧٤هـ ألتحق علاء **الدولة السمناني** بخدمة السلطان **أباقا خان** وظل ملازما له[١].

كذلك من الأحداث السياسية التي وقعت في عهده حروبه مع المماليك في بلاد الشام ومصر ولا شك أن الخلافات التي نشبت بين أفراد البيت المغولي قد أدت إلى ضعفهم وتشتيت قواهم ولم يتمكنوا من الايقاع بالمماليك، قام بين المغول بقيادة **أباقا** وبين **المماليك** حروب كان النصر فيها حليف المماليك ففي عام ٦٧٥هـ دارت معركة **موقعة أبلستن** بين المغول وبين الظاهر بيبرس ، هُزم فيها المغول ولم ينج إلا القليل،

---

[٣] عباس اقبال: تاريخ مغول از حملهء جنگيزخان تا تشكيل دولهء تيموري ، چاب نهم، مؤسسه انتشارات امير كبير، تهران ١٣٨٦، ص٢٠٠.

[١] شعبان ربيع محمد طرطور: تاريخ إيران من السلاجقة إلى الجمهورية الإسلامية، مرجع سابق، ص٤٤.

وفي عهد السلطان **قلاوون** تقابل **أباقا** و**قلاوون** في معركة قرب حمص **موقعة حمص** في سنة ٦٨٠هـ انتهت بهزيمة ساحقة للمغول[٢].

امتازت سياسة **أباقا خان** الداخلية بالهدوء بشكل عام، وقد خفض الضرائب عن كامل الإيرانيين من أجل فقراء الريف كما تميز عصره بتألق شخصيتين إيرانيتين هما المؤرخ الايراني **علاء الدين الجويني** وأخوه **شمس الدين محمد**، اللذان كانا السبب الرئيسي في ازدهار دولة **أباقا** ودفع الأذى المغولي عن الأهالى الايرانيين والأخذ بيدهم والوقوف مرة أخري لمسايرة الحياة العامة التي توقفت تماما فترة الغزو المغولي الأول[٣].

توفي **أباقا خان** في سنة ٦٨٠هـ، وقد خلفه علي عرش ايران تكودار سنة٦٨١هـ وهو أول إيلخاني اعتنق الإسلام من إيلخانات ايران وسمي نفسه أحمداً، أعلن نفسه مدافعاً عن الإسلام وعن شريعة الرسول محمد صل الله عليه وسلم، فكان لإسلام أحمد تكودار رد فعل كبير في ايران اذ قويت شوكة المسلمين وحولت معابد البوذيين وكنائس المسيحين إلى مساجد، ووصل المسلمون إلى المناصب الرئيسية في الدولة، وبدأ أبناء البلاد الاصليين من الفرس يتطلعون إلى تبوء المناصب الادارية في الدولة المغولية[١]، لكن سرعان ما قُتل السلطان أحمد تكودار في ليلة الخميس ٢٦ من جمادي الثاني سنة ٦٨٣هـ[٢].

وبعد مقتل السلطان **أحمد** اجتمع الامراء المغول ونصبوا الأمير **أرغون** بن أباقا إيلخاناً عليهم في سنة ٦٨٣هـ، وقد ولي ابنه **غازان** حاكما علي خراسان، حاول أرغون

---

(٢) المرجع السابق نفسه، ص٤٥-٤٦ .

(٣) عبدالسلام عبدالعزيز فهمي: تاريخ الدولة المغولية في إيران، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص١٦٥.

(١) محمد السعيد جمال الدين: دراسات في تاريخ المغول والعالم الإسلامي، مرجع سابق، ص٧٠.

(٢) شعبان ربيع طرطور : تاريخ إيران من السلاجقة إلى الجمهورية الإسلامية، مرجع سابق، ص٤٧.

الحد من نفوذ مصر في الشرق الاسلامي فأقام علاقات سياسية مع قادة الدول المسيحية كالبابا وملك انجلترا ادوارد الأول وملك فرنسا فيليب لوبل لتكوين حلف للقضاء علي النفوذ المصري في آسيا الصغرى والعراق[٣]، وقد تولي الوزارة في عهده سعد الدولة اليهودى بعد مقتل **خواجه شمس الدين** صاحب الديوان، وسادت من جديد الياسا الجنگيزية والتقاليد المغولية محل شريعة الإسلام، توفي **أرغون** في يوم السبت ٧ من ربيع الأول سنة ٦٩٠هـ[٤].

تولى الحكم من بعد أرغون أخاه **گيخاتو خان** ٦٩٠ . ٦٩٤هـ الإبن الثانى لأباقا، وأمه هي نوقدان خاتون، ولد عام ٦٤٠ هـ[٥]، كان **صدر خان** الزنجاني وزيراً له، وهو أول من اقترح تداول عملة الچاو على گيخاتو والذي استفسر بدوره عنها فهى عبارة عن قرطاس مختوم بخاتم الملك، يتم التعامل به في جميع بلاد الخطا بدلاً من الدراهم، وبما أن گيخاتو كان ملكاً سخياً فقد استحسن هذا الأمر[٦]، وقد واجه گيخاتو في بداية عهده عدة ثورات تميزت بالعنف والدمار، بالإضافة إلى أن إيران أصابها القحط العام نتيجة عدم سقوط الأمطار، مما أدى إلى اختلال أوضاع البلاد واضطراب أمورها، لكن **گيخاتو** تمكن من ضبط الأمور بعد جهد كبير فعادت البلاد إلى سابق عهدها من الاستقرار كما أجري تغيرا في المناصب الكبرى في الدولة، ثم جاءت ولاية بايدو خان حفيد هولاكو ٦٩٤ هـ، وقد قُتل علي يد غازان، الذي اعتنق الإسلام في العام نفسه.

---

[٣] محمد السعيد جمال الدين: دراسات في تاريخ المغول والعالم الإسلامي، مرجع سابق، ص٧١-٧٢.

[٤] شعبان ربيع طرطور : مرجع سابق، ص٤٩.

[٥] شعبان ربيع طرطور: موجز تاريخ إيران في عصر المغول،المجمع الثقافي المصري، ط١، ٢٠١٨م، ص٤٤.

[٦] رشيد الدين فضل الله الهمذاني : جامع التواريخ، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد، صادق نشأت، راجعه يحيي الخشاب ، ج٢، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.

الإيلخانات منذ ولاية غازان، الذي لُقب بالسلطان محمود غازان خان، ومن جاء بعده (٦٩٤هـ - ٧٠٣هـ) :

اعتلي **محمود غازان** بن أرغون عرش الإيلخانيين في نهاية سنة ٦٩٤هـ، وكان أول مرسوم يصدره ينص علي أن الدين الاسلامي هو الدين الرسمي لدولة المغول في ايران، فغير المغول زيهم، ولبسوا العمامة كشارة ملموسة لهذا التحول، وحول **غازان** الكثير من الكنائس إلى مساجد، وأجبر البوذيين للدخول في الاسلام، كما أصدر مجموعة من القوانين **قواعد وياساي غازاني** للتخفيف عن الرعية الذين عانوا من المغول وظلمهم، وضربت السكة بإسمه[١].

قام غازان بثلاث حملات علي الشام:

١- الحملة الأولي في عام ٦٩٩هـ، وقد تمكن من خلالها من الاستيلاء علي حمص ودمشق.

٢- الحملة الثانية في عام ٧٠٠هـ فشل غازان في وصول جيوشه إلى الشام بسبب سوء الاحوال الجوية.

٣- الحملة الثالثة في عام٧٠٢هـ هُزم جيشه بقيادة قتلغ شاه في موقعة مرج الصفر بالقرب من دمشق[٢].

توفي **غازان** سنة ٧٠٢هـ تولي العرش من بعده أخيه السلطان **أولجايتو**، أطلق عليه الشيعة **خدابنده** والسنة **خربنده** وذلك لأنه اعتنق مذهب التشيع[٣]، أصدر **أولجايتو** بعد جلوسه بثلاثة أيام أمراً يقضي بإقامة المراسم الدينية وشعائر الاسلام وعين رشيد الدين فضل الله وزيراً له، في سنة ٧٠٤هـ أمر **أولجايتو** ببناء مدينة السلطانية بالقرب من

---

(١) شعبان ربيع طرطور : موجز تاريخ إيران في عصر المغول، مرجع سابق، ص٤٨-٤٩.

(٢) شعبان ربيع طرطور : تاريخ إيران من السلاجقة إلى الجمهورية الإسلامية، مرجع سابق، ص٥٣.

(٣) المرجع السابق نفسه: ص٥٣-٥٤.

زنجان فتم البناء بعد عشر سنوات، وقد ساهم الأمراء والوزراء في بناء بعض أحيائها, كما تمكن في سنة٧٠٦هـ من بسط سيطرته علي اقليم **گيلان** الذي لم يستطع المغول السيطرة عليه من قبل(١).

في أوائل سنة ٧١٢هـ تمرد الأمير المملوكي **شمس الدين قراسنقر** حاكم دمشق، على السلطان الناصر **محمد بن قلاوون** سلطان المماليك ، ففر قراسنقر إلى إيران لاجئاً، فاستقبله **أولجايتو** وقد شجعه **قراسنقر** علي القيام بحملة علي الشام، ولكنه لم يصل في هذه الحملة إلا إلى مدينة الرحبة بالعراق، فحاصرها مدة ثم رفع الحصار عنها، وعاد راجعاً بجيشه إلى عاصمته دون محاربة المماليك وتعد هذه الحملة آخر حملة قام بها الإيلخانيون علي المماليك(٢).

بعد أن عاد **أولجايتو** من الشام عين ابنه **أبا سعيد** علي حكومة خراسان، وقد توفي **أولجايتو** في ليلة التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة ٧١٦هـ(٣). كان أولجايتو رجلاً ادارياً ممتازاً وسياسياً عظيماً، ومع ذلك كان من البساطة بحيث يمكن خداعه وتوريطه في أعمال تجر عليه غضب الشعب كإجباره ال الناس علي اعتناق المذهب الشيعي، وقد وصل اضطهاد مخالفيه في المذهب حد الإعدام(٤).

---

(١) **محمد السعيد جمال الدين: دراسات في تاريخ المغول، مرجع سابق، ص٧٩.**

(٢) **المرجع السابق نفسه: ص٨٠.**

(٣) **شعبان ربيع طرطور : تاريخ إيران من السلاجقة إلى الجمهورية الإسلامية،مرجع سابق، ص٥٧.**

(٤) **عبدالسلام عبدالعزيز فهمي: تاريخ الدولة المغولية في إيران، مرجع سابق، ص٢١٩.**

تولي السلطان **أبو سعيد بن محمد أولجايتو** العرش الإيلخاني خلفاً لوالده الذي أوصي بذلك علي الرغم من صغر سنه، وكان هذا الاختيار منافياً لأحكام **الياسا الچنگيزية**، مما يدل علي أتباع المغول لأسلوب الحياة الايرانية والإسلامية[٥].

وقد جلس علي العرش في أوائل شهر صفر سنة٧١٧هـ، وأقر بتعيين چوبان أمير الأمراء كما أسند الوزارة لرشيد الدين فضل الله وتاج الدين عليشاه[١].

- **انهيار الدولة الإيلخانية**

بعد موت السلطان أبي سعيد بهادر سنة٧٣٦هـ ضعفت الدولة الإيلخانية حيث تعاقب على الحكم عدة من السلاطين الضعاف استغلهم أمراء أقوياء، أبرزهم[٢] :

١- أرپاگون(١٤ ربيع الأول_٤ شوال ٧٣٦هـ).

٢- موسي خان(من شوال_ ١٤ ذى الحجة ٧٣٦هـ).

٣- محمد خان(من ذى الحجة_ ذى الحجة ٧٣٨هـ).

٤- طغاي تيمور خان(٧٣٧_ ٧٥٣هـ).

٥- ساتي بيك خاتون(٧٣٩_ أوائل ٧٤١هـ).

٦- شاه جهان تيمور خان(من ذى الحجة٧٣٩_ ذى الحجة ٧٤٠هـ).

٧- سليمان خان(من أوائل ٧٤١_٧٤٥هـ).

٨- أنوشيروان العادل(٧٤٤_٧٥٦هـ).

---

[٥] المرجع السابق نفسه، ص٢٢٠.

[١] شعبان ربيع طرطور : تاريخ إيران من السلاجقة إلى الجمهورية الإسلامية، مرجع سابق، ص٥٨.

[٢] شعبان ربيع طرطور : موجز تاريخ إيران في عصر المغول، مرجع سابق، ص٦٨-٦٩.

ويرجع سبب تدهور الدولة الإيلخانية أن هؤلاء السلاطين كانوا ضعافاً استغلهم أمراء المغول، وكبار رجال الدولة فلم يظهر بعد وفاة أبي سعيد من يمسك بزمام أمور الدولة، وظل هذا الحال حتي سنة٧٥٦هـ، حين توفي أنو شيروان فبموته انتهت الدولة الإيلخانية، كما ظل الإسلام هو الدين الرسمي لإيران منذ جلوس غازان حتي زوال دولة الإيلخانات. وقامت حكومتهم علي أساس الشريعة الإسلامية إلى أن انتهت دولته.

ثانيا: الحياة الأدبية

كانت لمظاهر الحياة السياسية للملوك المغول في إيران أثر فعال علي حالة الأدب في تلك الفترة، وهذا ما نجده واضحاً عند النظر إلى الحياة الأدبية آنذاك ، فالمغول في بدء حركاتهم كانوا من القوم المتوحشين سفكة الدماء، لكنهم بعد أن توطنوا في إيران، واندمجوا في الناس، وأخذوا يتقبلون أفكارهم، تغيرت طبائعهم شيئا فشيئا، وتجردوا عن طبيعة الغزو والهجوم، وأخذوا يصطحبون العلماء فصار بعضهم من رجال الفضل وطلاب المعرفة، كما عاش كثيراً من العلماء في كنفهم ورعايتهم، فاختاروا جماعة من كبار الإيرانيين وذوي المكانة فيهم إلى كرسي الوزارة **أمثال نصير الدين الطوسي، وشمس الدين محمد الجويني** وابنه **عطا ملك الجويني ورشيد الدين فضل الله**، فلا عجب إذًا أن يظهر في عصرهم كثير من الأدباء ورجال العلم رغم الدمار والخراب والتشتت [1].

[1] رضا زاده شفق: تاريخ الأدب الفارسي، ترجمة محمد موسي هنداوي، دار الفكر العربي، د.ت ، ص١٣١-١٣٢.

ومن المعروف عن هذه المرحلة ظهور أدباء وعلماء شعروا ونثروا ، أمثال **جلال الدين الرومي، وسعدي الشيرازي** وغيرهما ، ونري أيضاً من اهتموا بكتابة التاريخ نجدهم قد نظموا شعراً في المديح وغيره ، كما أهتم الشعراء بالأحداث وتأريخها[٢].

فحينما استقر للمغول الحكم في إيران ، شجعوا المؤرخين علي التأليف ، فكانت وظيفة المؤرخ عندهم أشرف مهنة[٣]. فازدهار النثر يتضح علي وجه الخصوص مما خلفه لنا هذا العصر من الموسوعات التاريخية التي تمتاز بوفرة المطالب، وبحث الجزئيات واتساع التحقيق، مما ينهض دليلاً قويا علي ارتقاء فن التأريخ في هذا العصر بالقياس إلى غيره من فنون الأدب[٤]، فامتاز القرن الثامن الهجري بمجموعة من الموسوعات التاريخية الهامة مما جعلته يعرف بعصر كتابة التاريخ في إيران[١]، ويرجع السبب في ازدهار النثر التاريخي في العهد الايلخاني إلى عدة عوامل هي[٢]:-

١- لا شك أن وقوع حادثة عظيمة مثل استيلاء المغول علي العالم الإسلامي التي أدت إلى ذهاب دول وضياع عروش والدمار الشامل الذي أصاب العالم الإسلامي بأسره ، قد جذبت أنظر المؤرخين وشجعتهم عي تأريخ تلك الفترة.

---

[٢] شعبان ربيع طرطور: من أعلام الشعر والنثر في العصرين المغولي والتيموري ، مطبعة محسن بسوهاج، ٢٠٠٧م، ص٥.

[٣] سعيد نفيسي: تاريخ نظم ونثر در ايران ودر زبان فارسي تا پايان قرن دهم، تهران١٣٤٤،ج١، ص١٣٥.

[٤] أحمد السيد الحسيسي: المصادر الفارسية وأهميتها في دراسة التاريخ الإسلامي، بحث منشور، بيادر- السعودية، العدد٧، ١٩٩٢م، ص٦٢.

[١] فاطمة نبهان: مدخل إلى المصادر التاريخية الفارسية ، دار الكتب المصرية، ٢٠٠٨/١١٧٨٤، ص٥.

[٢]المرجع السابق نفسه: ص٦٣.

٢- تشجيع ملوك المغول **الإيلخانيين** لهذا الفن بصفة خاصة وميلهم إلى إحياء آثار آبائهم وأجدادهم، وإزالة غبار النسيان عنهم وتذكير الحاليين بالجهود التي بذلها أسلافهم في سبيل تأسيس إمبراطوريتهم، فليس عجيباً إذن أن تظهر هذه الموسوعات التاريخية.

٣- اكتساح الممالك الإسلامية وغير الإسلامية علي يد المغول ودخول كثير منها في حوزتهم، كان عاملاً علي توسيع الأفق البشري ، فقد شجع هذا علي الكتابة في تاريخ الأمم، كما أثار الرغبة في التأليف للتاريخ العام.

كما ظهر أيضاً في هذه المرحلة النثر العلمي الذي يتمثل في انتاج **نصير الدين الطوسي**، مثل **بيست باب ومعرفة اسطرلاب**، كما ظهرت الكتب الصوفية والأخلاقية، نتيجة التشاؤم من الحياة وهرباً من الآلام التي كابدوها، وأهم هذه الكتب كتب الشيخ سعدي الشيرازي النثرية مثل **الگلستان** وكتاب **أخلاق ناصري** لنصير الدين الطوسي[٣].

ومن الخصائص الهامة التي ميزت الأدب الفارسي في هذه الفترة أن النثر تغلب عليه الصنعة والتكلف، وشغل عدد من الكتاب بالألفاظ، وأدوا ما يرغبون في استعارات، ومجاز، وكناية، وإطناب واستعمال الحشو، والتشبيهات، والمبالغات، حتي الأسلوب التاريخي نفسه لم ينج، من ذلك فقد كانوا يؤدون الأفكار اليسيرة في صحائف طويلة بعبارات ثقيلة[١].

---

[٣]السباعي محمد السباعي : النثر الفارسي منذ النشأة حتي نهاية العصر القاجاري، دار الثقافة للنشر والتوزيع ١٩٨٧، ص٢٢.

[١] رضا زاده شفق: تاريخ الأدب الفارسي، مرجع سابق، ص١٣٤.

أما السمة الثانية هي السهولة والامتناع فقد أولى كُتاب القرن السابع اللفظ عناية كبيرة مع عدم اغفال جانب المعني، فاتسمت كتاباتهم بسلاسة الأسلوب، وجمال المعنى، والجمع بين هذين العنصرين أمر ليس باليسير ولا يمكن أن يأتي هذا إلا لأساتذة هذا الفن، و"**سعدي**" هو أستاذ النظم والنثر في هذه المرحلة، وقد استطاع أن يجمع بين العنصرين بسهولة في كتابه **الگلستان** ورغم هذا لم يسقط منه معني من المعاني[٢]. كذلك الحال بالنسبة **لعطا ملك الجويني** فإنه رغم ما تتطلبه الكتابة التاريخية من دقة، واهتمام بالمعاني، فقد استخدم الأسلوب المصنع في كثير من الأحيان، واستطاع المحافظة علي المعاني بل تعدي ذلك إلى رسم ما يشبه لوحات فنية بديعة للتعبير عن الفكرة أو المعني الذي يريده[٣].

وأهم ما يميز الشعر في هذا العصر في إيران، هو رواج شعر الغزل الصوفي فلقد بلغ شعر الغزل الصوفي غايته في القرن السابع الهجري علي يد **جلال الدين الرومي** أكبر شعراء الصوفية علي الإطلاق في الشعر الفارسي وأعظمهم شأنا، فيشتمل ديوانه المعروف "**بشمس تبريزي**" علي ما يقرب من ستة وأربعين ألف بيت، ومعظمه غزليات صوفية[٤]

---

[٢] السباعي محمد السباعي : النثر الفارسي منذ النشأة حتي نهاية العصر القاچارى، ص٢٣.

[٣] المرجع السابق نفسه: ص٢٣.

[٤] ذبيح الله صفا: تاريخ ادبيات در ايران از اوايل قرن هفتم تا پايان قرن هشتم، طهران ١٣٦٩، ص ٣٢٢.

امتزج الغزل الصوفي بغزل العشق في نهاية القرن ٧ هـ وظهر أسلوب جديد كان ينقل الأفكار الصوفية والحكمة والوعظ في قالب الأفكار الشعرية، ولغة الغزل اللطيفة، والدقة في المحافظة علي ظاهر الألفاظ، فظهر عدد من الشعراء الذين نظموا في الغزل، وسادت أشعارهم نزعة صوفية واضحة أمثال **فخر الدين العراقي، وسعدي الشيرازي**[١] ، وأيضا لابد أن نذكر من جملة شعراء هذا الأسلوب **حافظ الشيرازي** شاعر القرن الثامن الهجري، وذلك علي مثال ما يُروي أن سلطان شيراز الشاه شجاعا كان ينظم الشعر ويريد أن تبلغ أشعاره ما بلغته أشعار حافظ من الشهرة وبُعد الصيت وكمال الصنعة ، فاستدعاه يوما وانتقد غزلياته قائلاً "**إن واحدة من غزلياتك لا تجري علي نهج واحد من أولها إلى آخرها بل إننا نجد في الغزل الواحد بعض أبيات في وصف الخمر وبعضها في التصوف والباقي في التغزل بالحبيب**[٢]".

اتجهت الأفكار القومية نحو الضعف نتيجة لحملات المغول و حدث ركود في نظم الملاحم البطولية – القومية، وحل محلها في المقابل نوع من الملاحم التاريخية، وأحياناً الدينية[٣]. من جملة هذه الملاحم في هذا العهد يمكن الإشارة في هذا العهد إلى "**ظفر نامه" لحمد الله القزويني** وموضوعها تاريخ إيران منذ الإسلام حتي أواسط القرن الثامن الهجري، وتقع في خمسة وسبعين ألف بيت في بحر المتقارب، والملحمة الأخرى هي منظومة "**شهنشاه نامه**" للشاعر **أحمد التبريزي** من شعراء القرن الثامن الهجري ومن

---

[١] اسعاد عبدالهادي قنديل: فنون الشعر الفارسي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية١٩٨١، ص٥٨.

[٢] عبدالكريم يافي: حافظ الشيرازي والتراث العربي أسرار الإبداع في شاعريته، دار المنظومة ، التراث العربي _سوريا ، المجلد ٩ ، العدد ٣٥_٣٦ بحوث ومقالات ١٩٨٩، ص١٧.

[٣] ذبيح الله صفا: تاريخ ادبيات در ايران، ص٣٢٥.

معاصري السلطان أبي سعيد بهادر خان، وهذه المنظومة في تاريخ **جنگيزخان** وخلفائه حتي سنة ٧٣٨هـ وتقع في ١٨٠٠٠ بيت في بحر المتقارب[٤].

كانت الأشعار الدينية من أنماط الشعر الفارسي التي ظهرت في إيران في العصر الإيلخاني (خلال القرنيين السابع والثامن) وقد تناول هذا النوع مجموعة من الشعراء المسلمين، وغير المسلمين، واقتصر فيه الشعر الإسلامي علي ذكر مناقب أهل البيت[١].

وفي النهاية يمكن القول بجرأة إنه في هذا العصر كانت إيران غنية بالآثار العلمية والأدبية وثرية بها علي الرغم من الأزمة المفجعة التي عاشت إيران فيها أيام تغطي بالمشاق حين سيطر الملوك الوثنيون علي بلاد الإسلام ، ونصبوا الوزراء اليهود والنصارى روؤساء علي المسلمين أي عهد السيطرة المغولية علي إيران، من تاريخ موت هولاكو حتي آخر إيلخان مغولى [٢].

[٤] المرجع السابق نفسه: ص٣٢٥-٣٢٦.

[١] ذبيح الله صفا: تاريخ ادبيات در ايران، ص٣٢٦.

[٢] إدوارد براون: تاريخ الأدب في إيران "من السعدي إلى الجامي" الجزء٣، نقله إلى الفارسية علي أصغر حكمت ، ترجمة إلى العربية محمد علاء الدين منصور، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٥، ص٣١.

المصادر والمراجع

- إدوارد براون: تاريخ الأدب في إيران "من السعدي إلى الجامي" الجزء٣، نقله إلى الفارسية علي أصغر حكمت ، ترجمة إلى العربية محمد علاء الدين منصور، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٥.
- اسعاد عبدالهادي قنديل: فنون الشعر الفارسي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية١٩٨١.
- السباعي محمد السباعي : النثر الفارسي منذ النشأة حتي نهاية العصر القاجاري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، د.ت .
- حسن كريم الجاف: موسوعة تاريخ إيران السياسي، المجلد الثاني، الدار العربية للموسوعات، د.ت.
- ذبيح الله صفا: تاريخ ادبيات در ايران از اوايل قرن هفتم تا پايان قرن هشتم، طهران ١٣٦٩.
- رشيد الدين فضل الله الهمذاني : جامع التواريخ، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد، صادق نشأت، راجعه يحيي الخشاب ، ج٢، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.
- رضا زاده شفق: تاريخ الأدب الفارسي، ترجمة محمد موسي هنداوي، دار الفكر العربي، ١٩٤٧م.
- سعيد نفيسي: تاريخ نظم ونثر در ايران ودر زبان فارسي تا پايان قرن دهم، ج١، تهران١٣٤٤.
- شعبان ربيع محمد طرطور: تاريخ إيران من السلاجقة إلى الجمهورية الإسلامية، المجمع الثقافي المصري، ط١، د.ت.

- ـــ : من أعلام الشعر والنثر في العصرين المغولي والتيموري ، مطبعة محسن بسوهاج، ٢٠٠٧م
- ـــ : موجز تاريخ إيران في عصر المغول ، ط١ ، المجمع الثقافي المصري، يناير ٢٠١٨م .
- عباس اقبال: تاريخ مغول از حملهء جنگيزخان تا تشكيل دولهء تيموري ، چاب نهم، مؤسسه انتشارات امير كبير، تهران ١٣٨٦.
- فؤاد عبدالمعطي الصياد : المغول في التاريخ، القاهرة، ١٩٧٥.
- محمد السعيد جمال الدين: دراسات في تاريخ المغول والعالم الإسلامي، طبعة أولي، د.ت.

الدوريات والمجلات العلمية

- أحمد السيد الحسيسي: المصادر الفارسية وأهميتها في دراسة التاريخ الإسلامي، بحث منشور، بيادر– السعودية، العدد٧، ١٩٩٢م.
- شـــيرين عبد النعيم حســـنين: الثقافة العربية الإســـلامية في إيران في العصـــرين المغولي والتيموري، ثقافتنا للدراســـات والبحوث – المجلد٥ – العدد الثامن عشـــر ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- فاطمة نبهان: مدخل إلى المصادر التاريخية الفارسية ، دار الكتب المصرية، ٢٠٠٨/١١٧٨٤م.
- عبدالكريم يافي: حافظ الشيرازي والتراث العربي أسرار الإبداع في شاعريته، دار المنظومة ، التراث العربي _سوريا ، المجلد ٩ ، العدد ٣٥_٣٦ بحوث ومقالات ١٩٨٩م.

Political and Literary Life in The Ilkhanid Era in Iran

Abstract

The study concluded by shedding light on political life in the Ilkhanid era through a brief presentation of the sultans of the Ilkhanid state from Abaqa Khan until the end of the rule of Sultan Abu Said Bahadur Khan and after him eight of the weak Ilkhanid sultans through the following research points:

- The origin of the kings of the Ilkhanid state.
- The establishment of the Ilkhanid state.
- The Ilkhanids from Abaqa Khan to Baidu Khan.
- The Ilkhanate since the rule of Ghazan, who was called Sultan Mahmoud Ghazan Khan, and those who came after him (694 – 703)
- The collapse of the Ilkhanid state

Moreover, The study also monitored the literary life of that era, and pinpointed the extent to which the literary movement had reached.

Keywords :political life, literary life, The Ilkhanid Era, Iran